

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

مِنْ أَثْمَنِ النَّعْمِ وَأَعْظَمِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي مَنَحَهَا لَنَا
اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ أَطْفَالُنَا فُرَّةُ أَعْيُنِنَا. حَيْثُ
نَبِينَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا لِمَعْرِفَةِ
قِيَمَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَإِلَى حِمَايَةِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْقِيَمَةِ
وَالْتُحْفَةِ النَّادِرَةِ. وَهُنَاكَ تَوَازُنٌ دَقِيقٌ لِلْحُقُوقِ
وَالْمَسْئُولِيَّاتِ بَيْنَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَطْفَالِ. إِنَّ أَعْظَمَ حَقِّ
أَطْفَالِنَا عَلَيْنَا هُوَ حِمَايَتُهُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ مِنْ خِلَالِ
الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ وَالْحَالَةِ النَّقِيَّةِ عَلَى
الْفِطْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ أَطْفَالَنَا هُمْ فُرَّةُ أَعْيُنِنَا وَأَمَلٌ مُسْتَقْبَلِنَا.
وَلِذَلِكَ نَحْنُ مُلتَزِمُونَ بِتَلْبِيَةِ إِحْتِيَاجَاتِهِمِ الرُّوحِيَّةِ
إِضَافَةً إِلَى حَوَائِجِهِمِ الْمَادِيَّةِ. فَإِنَّ وَاجِبَنَا الْأَسَاسِيَّ
تَجَاهَهُمْ هُوَ تَعْرِيفُ رَبِّنَا وَنَبِيِّنَا إِلَى أَطْفَالِنَا وَإِكْسَابُ
الْعَادَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَعَرَسُ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فِي قُلُوبِهِمْ.
إِذَا دَعُونَا نُجَهِّزُ قُلُوبَهُمُ الْبَرِيئَةَ وَعُقُولَهُمُ الصَّافِيَّةَ
بِالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ. وَنُبْعِدُ أَطْفَالَنَا عَنْ جَمِيعِ
الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالْمَسَالِكِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ
وَالْخُرَافَاتِ الشَّنِيعَةِ وَالْبِدْعَةِ السَّيِّئَةِ. وَدَعُونَا نُرَبِّي
أَوْلَادَنَا بِأَحْسَنِ حُلُقٍ وَنُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ تَنْمِيَةِ
الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَرشَدُوا حَيَاتَهُمْ بِالْقُرْآنِ
فِي أَيَدِهِمْ وَبِالْإِيمَانِ فِي صُدُورِهِمْ. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى
أَنَّهُ مِنْ وَاجِبِنَا لَا غِنَى عَنْهَا جَمِيعًا هُوَ أَنْ نَتْرُكَ خَلْفَنَا
جِيلًا جَمِيلًا الَّذِي يُدْرِكُ الْقُرْآنَ وَيَتَّبِعُ الرَّسُولَ وَيَصْدُقُ

كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ.

لِتَكْتَفَى الْمَسَاجِدُ بِالْأَطْفَالِ فَلْيَكُنْ أَخْلَاقُهُمُ الْقُرْآنُ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُخْتَرَمُونَ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي
قَرَأْتُمُهَا آتِفًا: ﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾¹

وَيَقُولُ نَبِينَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَرَأْتُهُ فِي مُقَدِّمَةِ الْخُطْبَةِ: «مَا
نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ»²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى شُعُورِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَعَلَى حُبِّهِ وَإِنْقِيَادِهِ بِهِ. وَفِي فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ أَى فِي جَوْهَرِ
خَلْقِهِ يُوجَدُ مَيْلٌ نَحْوَ الْخَيْرِ وَتَفْضِيلُ الْجَمَالِ وَالْبَحْثِ
عَنِ الْحَقِيقَةِ. وَمُنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا
نُشِيرُ الْبُوصْلَةَ الَّتِي فِي قُلُوبِنَا إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ.
وَلَكِنْ مَعَ تَرَامُنِ نُومِ الطِّفْلِ وَمَعَ تَأْثِيرِ الْوَالِدَيْنِ وَمَنْ
حَوْلَهُ فِي بَيْتِهِ يَخْتَلِفُ مَسَارُ كُلِّ طِفْلِ وَيَتَشَكَّلُ
عَقِيدَتُهُ وَيَتَغَيَّرُ أَخْلَاقُهُ.

الْوَعْدَ وَيَفِي بِأَمَانَةِ وَطَنِهِ وَأُمَّتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

إِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِطَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ وَفَهْمَهُ بِشَكْلِ صَحِيحٍ وَالْعَيْشَ مَعَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ هَا هُوَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِ. وَإِذَا عَلَّمْنَا أَطْفَالَنَا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالْقِيَمَ الْأَسَاسِيَّةَ لِلْقُرْآنِ بِدَايَةٍ مِنْ سِنِّ صَغِيرٍ فَسَوْفَ يَكُونُ مِنَ الْأَسْهَلِ تَحْقِيقَ هَذَا الْهَدَفِ. وَأَنَّ رُوحَ الطُّفُولَةِ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الرِّسَالَةِ الْحَمِيمَةِ وَالصَّادِقَةِ لِلْقُرْآنِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَائِدَةِ الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَبِلاَ شَكٍّ أَنَّ الطُّفُولَةَ هِيَ أَجْمَلُ فِتْرَةٍ مِنْ حَيَاتِنَا لَتَعْلَمَ دِينَنَا الْأَعْلَى وَالتَّعَوُّدَ عَلَى الْعِبَادَاتِ مِثْلَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَصَوْمِ الصِّيَامِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَبْنِي الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ فِي حَيَاتِنَا مِثْلَ الصِّدْقِ وَالرَّحْمَةِ. إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَغْرُسَ حُبَّ الْقُرْآنِ فِي قُلُوبِ أَطْفَالِنَا، وَأَنْ نَتَّخِذَ الْخُطُواتِ الْأُولَى مِنَ الْحَيَاةِ الَّتِي سَوْفَ تَسْتَمِرُّ فِي صَوءِ الْقُرْآنِ؛ عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَهِيَ هَذِهِ الْعُطْلَةَ الصَّيْفِيَّةَ الَّتِي تَبْدَأُ الْيَوْمَ وَتَتَوَقَّفُ فِيهَا الْمَدَارِسُ عَنِ التَّعْلِيمِ الدِّرَاسِيِّ فُرْصَةً فَرِيدَةً لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

نَحْنُ نَشْعُرُ بِالْإِزْعَاجِ وَنَشْكُو أَحْيَاءًا مِنْ أَنَّ أَطْفَالَنَا يَنْعَمُونَ بِسُهُولَةٍ فِي جاذِبِيَّةِ التَّكْنُولُوجِيَا وَيُضِيعُونَ أَثْمَنَ أَوْقَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ أَمَامَ شاشَاتِ الْحَاسُوبِ وَالْهَاتِفِ النَّقَالِ. بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ وظيفَةَ

تَحْرِيرِ أَطْفَالِنَا مِنْ هَذَا الْإِدْمَانِ وَالْمُلَازِمَةِ وَتَحْضِيرِ فُرْصِ لَتَعْرِيزِ صِحَّتِهِمُ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، هِيَ تَقِفُ عَلَى عَاتِقِنَا وَسَوْفَ نُحَاسِبُ بِسَبَبِهِمْ وَنُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُ نَحْوَهُمْ. وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ وَاحِدَةً مِنْ أَجْمَلِ الْمُنَاسَبَاتِ لَتَطْوِيرِ عَوَالِمِ قُلُوبِ أَطْفَالِنَا وَلَتَعْرِيزِ أَحْلَامِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ، هِيَ تَقِفُ الْآنَ عِنْدَ أَقْدَامِنَا وَبَيْنَ أَيْدِينَا. وَسَوْفَ تَبْدَأُ الدَّوْرَاتُ الصَّيْفِيَّةُ لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ مَسَاجِدِنَا فِي دَوْرَاتِنَا وَمَعَاهِدِنَا الْقُرْآنِ إِعْتِبَارًا مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ 17 شَهْرَ يُونِيُو. وَإِنِّطْلَاقًا مِنْ إِشْعَارِ " لَتَكْتَطَّ الْمَسَاجِدُ بِالْأَطْفَالِ فَلْيَكُنْ أَخْلَاقُهُمُ الْقُرْآنُ " سَوْفَ تَزْدَهُرُ مَسَاجِدُنَا بِأَطْفَالِنَا وَتَبْتَهِّجُ دَوْرَاتُنَا بِأَوْلَادِنَا. وَسَوْفَ يَسْتَمْتِعُ أَطْفَالُنَا أَثْنَاءَ التَّعْلُمِ مِنْ خِلَالِ الْأَنْشِطَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالتَّرْفِيهِيَّةِ فَضْلًا عَنِ الدَّرُوسِ حَوْلَ الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ. وَعَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ حُسْنَ الْأَدَبِ هُوَ أَفْضَلُ مَا يَهَبُ الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَتْرِكَ أَثْمَنَ تَرِكَةٍ وَأَعْلَى ثُرَاتٍ لِأَوْلَادِنَا وَأَخِيرًا نَحْنُ فِي إِنتِظَارِ الطَّلَبِ مِنْكُمْ لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ إِلَى أَطْفَالِكُمْ فِي مَسَاجِدِنَا وَدَوْرَاتِنَا الْقُرْآنِيَّةِ. نَحْنُ نُرْحَبُ بِأَطْفَالِكُمُ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ وَنَعْتَنِّقُ لَهُمْ جَمِيعًا وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ نَسْأَلُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعْطِيَ لَهُمْ مُسْتَقْبَلًا نَاجِحًا وَحَيَاةً سَعِيدَةً وَعُمْرًا طَوِيلًا مَعَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ.

¹ سُورَةُ ص، 29/38

² دَوَاةُ الْبُرْجَانِيَّةِ، بَابُ الْبُرْجَانِيَّةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 33، إِثْنُ حَبْلٍ، IV، 77